وقلة ثباتهم عنده فإن قلت كيف يجوز تمني
الشهادة وفي تمنيها تمني غلبة الكافر المسلم
قلت قصد متمني الشهادة إلى نيل كرامة الشهداء
لا غير ولا يذهب وهله إلى ذلك المتضمن كما
أن من يشرب دواء الطبيب النصراني قاصد
إلى حصول المأمول من الشفاء ولا يخطر بباله أن
فيه جر منفعة وإحسان إلى عدو الله وتنفيقا
لصناعته ولقد قال عبد الله بن رواحة حين
نهض إلى مؤتة وقيل له ردكم الله فقال

لكنني أسأل الرحمن مغفرة وضربة ذات فرغ
تقذف الزبدا
أو طعنة بيدي حران مجهزة بحربة تنفذ الأحشاء
والكبدا
حتى يقولوا إذا مروا على جدثي أرشده الله من
غاز وقد رشدا

لما رمى عبد الله بن قمئة الحارثي رسول الله بحجر
فكسر رباعيته وشج وجهه أقبل يريد قتله
فذب عنه مصعب بن عمير وهو صاحب الراية
يوم بدر ويوم أحد حتى قتله ابن قمئة وهو يرى
أنه رسول الله فقال قتلت محمدا وصرخ صارخ
ألا إن محمدا قد قتل وقيل كان الصارخ الشيطان
ففشا في الناس خبر قتله فانكفؤوا وجعل
رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو إلى عباد الله
حتى انحازت إليه طائفة من أصحابه فلامهم على
هربهم فقالوا يا رسول الله فديناك بآبائنا
وأمهاتنا أتانا خبر قتلك فرعبت قلوبنا
فولينا مدبرين فنزلت وروي أنه لما صرخ
الصارخ قال بعض المسلمين ليت عبد الله بن
أبي يأخذ لنا أمانا من أبي سفيان وقال
ناس من المنافقين لو كان نبيا لما قتل ارجعوا
إلى إخوانكم وإلى دينكم فقال أنس بن النضر عم أنس
ابن مالك يا قوم إن كان قتل محمد فإن رب محمد
حي لا يموت وما تصنعون بالحياة بعد رسول الله
فقاتلوا على ما قاتل عليه وموتوا على ما مات عليه
ثم قال اللهم إني أعتذر إليك مما يقول هؤلاء
وأبرأ إليك مما جاء به هؤلاء ثم شد بسيفه
فقاتل حتى قتل وعن بعض المهاجرين أنه مر
بأنصاري يتشحط في دمه فقال يا فلان أشعرت
أن محمدا قد قتل فقال إن كان قد قتل فقد بلغ